الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

الأمة الإسلامية والتحديات

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من خير أمة أُخرجت للأنام، تأمر بالمعروف وتنهى عن الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك العلّام، القدوس السلام، ذو الجلال والإكرام، والعزة التي لا تُضام، الذي لا يُرام، أحمده سبحانه على فضله الخاص والعام، وأصلي وأسلم على رسول الإسلام، القدوة والإمام، خير من صلى وزكى وجاهد وقام، وحج واعتمر وذكر وصام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، ومن اهتدى واستن بسنتهم وعلى شرعه استقام.

عباد الله، لقد بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، ففتح الله به أعينًا عميًا وقلوبًا غلفًا وآذانًا صمًا، وأشرقت الأرض بعد ظلماتها، وأعانه الله بأنصار وأعوان، هم صحابته الكرام، خير القرون على الإطلاق، وأفضل الأمة بالاتفاق، أبر الناس قلوبًا وأعمقهم علمًا وأقلهم تكلفًا، فحملوا لواء الدعوة والجهاد، وقادوا البشرية إلى خيرهم في المعاش والمعاد، أسعد الله بهم الدنيا ونور بهم الظلمات، نكسوا رايات الجاهلية، ودكوا وحطموا عروش الوثنية، ورفعوا راية الوحدانية.

ثم خلف الله من بعدهم خلوفًا، تفرقت بهم السبل، تفرقت بهم الأهواء وتلاعبت بهم الآراء، ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، مما أطمع الأعداء في الديار والأفكار، فعاثوا في بلاد المسلمين ومقدراتهم ومقدساتهم فسادًا، حرمات انتهكت وممالك سقطت، وتسلط الأعداء، فتفاقمت الأزمات وتعاظمت في وجه الأمة التحديات.

وها هي الأمة تدخل عامها السابع والعشرين أو الثامن والعشرين بعد الألف والأربعمائة، تدخل هذه الأيام وهي مثقلة بجراحاتها، محملة بهمومها، كثيرة الجراحات مثخنة، كثيرة المآسي عظيمة التحديات. دخل عليهم العيد ولم يتذوق المسلمون طعم العيد في أنحاء الدنيا وأرجاء المعمورة، مر العيد كسائر الأعياد، دون أن يحدث في حياة الأمة نهضة، أو أن يكون نقطة تغيير وإصلاح لكثير من الأوضاع المزرية والأحوال المبكية التي يعيشها العالم الإسلامي.

من أين أبدأ؟ من بلاد الرافدين، سبع مئة ألف قتيل منذ الغزو الأخير، كلهم من السنة، وقتلوا بأيدي الشيعة الأثمة، ليعلم الناس أن أقرب الناس إلى أمريكا وإسرائيل الشيعة. إن الشيعة على مر الدهور والأزمان في الظاهر يعادون أمريكا، وفي الباطن يوالونها ويقفون معها. قل لي بربك من الذي يحكم العراق؟ إنهم الشيعة، بأيدي من؟ وتحت حماية من؟ أليس تحت حماية أمريكا التي كان يقول عنها الخميني الشيطان الأكبر؟ ما أشبه الليلة بالبارحة، الأعداء هم الأعداء والتحديات هي التحديات بل أشد، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾.

إن رفسنجاني قال بأنه لولا طهران لما سقطت كابول ولما دخلت أمريكا بغداد، وهذا صحيح والله صحيح. يأسف الناس على صدام أسف العواطف، وهم يحملون المتناقضات، يأسفون على صدام ويحبون نصر الله، التناقض! من الذي قتل صدام؟ أليست الشيعة الإمامية الاثنى عشرية الجعفرية الموجودة في إيران؟ ما هذه التناقضات؟

كل يوم يقتل مئات الناس، أتظنونهم من؟ إنهم من المسلمين السنة، الذين ينتمون إلى الإسلام، الذين يعظمون الصحابة، وما عادوهم إلا في دينهم. ما هذه التناقضات؟ إن الناس يتعاطفون مع إيران، ويبغضون أمريكا ويحبون صدام، هذا لا يمكن أن يستوي أبدًا، لا يمكن أن يستوي وأن يستقيم هذا أبدًا. في بلاد الرافدين شلالات من الدماء، يا ترى ما الذي أصاب أمة الإسلام وما الذي حدث في ديار المسلمين؟ وما الذي وقع في بلادنا؟

أوروبا آمنة وأمريكا مطمئنة، وإن سمعت خبرًا عاديًا في وسيلة من وسائل الإعلام فغمض عينك وقل هي من بلاد المسلمين. بلاد أوروبا آمنة، ولا احتلال ولا غارة ولا تدمير ولا سلب ولا نهب ولا تشريد ولا مآسي إلا في بلادنا.

حدث عن الصومال: بزغ أمل في المحاكم الإسلامية، فإذا بالعالم يتظافر وإذا بالأمم تتكالب، في ظل تقاعس دولي وخذلان إسلامي تضيع الدول وتنتهك الحرمات. فإذا بإثيوبيا تتدخل بطائراتها وكامل عتادها، وأمريكا توقف أسطولًا بحريًا على المحيط من أجل محاصرة قادة المحاكم الإسلامية حتى لا يخرجوا. ما الذي أتى بأمريكا إلى الصومال؟ وكينيا تغلق الحدود مع الصومال، مزيد من التضييق على المحاكم.

أما في الأقصى فحدث عن حركة حماس التي حوصرت، ومنع رئيس وزرائها ولم يعامل كمعاملة رؤساء الوزراء الذين فازوا عبر صناديق الاقتراع. اتفاق أمريكي مصري أوروبي إسرائيلي، آخر الأنباء على ضرورة تفتيش طائرة إسماعيل تفتيشًا دقيقًا ومصادرة أي أموال. ولمن تذهب أموال هنية؟ إنها تذهب حيث المساكين، حيث الشعب المحاصر. والله إن العالم الإسلامي يعاني تخاذلًا وتقاعسًا عالميًا، ومنظمات حقوق الإنسان المزعومة، والحمد لله أن الأمر قد استبان للناس، الحمد لله أن الأمر قد انجلى للناس.

فأين يا أمة الإسلام؟ إلى متى الذلة؟ وإلى متى المهانة؟ يا أمة العزة والشهامة والنجدة والكرامة، يا أمة لا إله إلا الله، يا أمة خالد، ويا أمة صلاح الدين، ويا أمة ابن الوليد، ويا أمة القادة.

ما أشبه الليلة بالبارحة، إن الذي كتب إلى هولاكو التتري باقتحام الخلافة كان شيعيًا، كان وزيرًا للخليفة يسمى ابن العلقمي، ونصير الدين الطوسي، كتبوا لهولاكو، ولما جاء هولاكو دلوه على أماكن الناس، وقتل الناس في بغداد. ما أشبه الليلة بالبارحة، ما أشبه الليلة بالبارحة، الشيعة لا عهد ولا أمان لهم، الشيعة يقتلون الناس يوم العيد، لأنهم لا يعترفون بهذا العيد، عيدنا ليس بعيد لهم.

عيد الشيعة، سوف نأتي يوم الثامن عشر من ذي الحجة، بعد ثلاثة أيام، يسمونه عيد غدير خم، يقولون إن في هذا اليوم بعد الحج نصب النبي صلى الله عليه وسلم عليًا وليًا له، وبذلك يحتفلون بهذا اليوم. لا يعرفون أن الإسلام يمنع قتل الكافر في الأشهر الحرم، ونحن في الأشهر الحرم، قتل صدام في الأشهر الحرم، ذو القعدة وذو الحجة ومحرم هي الأشهر الحرم المتتابعة، ومعها رجب.

إنها نقلة في طبيعة الصراع القادم. أمريكا التي يكرهها الناس وإسرائيل التي تبغضها الشعوب، إن الشعوب تتعاطى ثقافاتها كاملة، ثقافة التعري، ثقافة إسرائيلية يهودية، وبناتنا فاطمة وعائشة وخديجة وأسماء يتبرجن في شوارع الخرطوم والقاهرة وعمان ودمشق وغيرها وغيرها. إن الأمة ترفض أحيانًا الكفار، ولكنها تتعاطى ثقافاتهم وتأخذ بدينهم كاملًا غير منقوص في مجال السلوك والمعاملة والانحلال والإباحية والعلمانية، وإلى غير ذلك من الأفكار التي يحمل وزرها وكبرها أبناء مسلمين.

وأسفاه، وأسفًا على أمة هانت على الله فهانت على خلق الله. وفوق ذلك زعامات تربعت على عروش المسلمين، تعمل لصالحها وتحيا لمنافعها، تحكم الشعوب بالحديد والنار، والله الشعوب الإسلامية مغلوب على أمرها. من هم أعداء الأمة؟ من هم أعداء الأمة حقيقة؟ يا لمآسينا، ويا لجراحاتنا العميقة: الصومال، فلسطين، العراق، دارفور. لماذا؟ لأنها بلاد إسلامية، ولأن المسلمين لم يصلوا إلى درجة الوعي التي تجعلهم يفوتون على عدوهم المخططات.

هم الذين هبوا بالعواطف فقاطعوا الدنمارك لأنه سب رسولهم صلى الله عليه وسلم، وإذا بهم يعودون إلى بضائع الدنمارك تملأ البقالات، هل تراجعت الدنمارك؟ إن الدنمارك ازدادت سوءًا. نحن نتعامل بالعواطف، لا منهجية ولا تأصيل ولا تعقل ولا عمل ولا إنتاج، ولا ابتكار ولا اختراع ولا صبر ولا جلد. الشعوب الإسلامية مغلوب على أمرها، العالم الإسلامي يفور ويغلي غليان الماء في المرجل، مآسينا كثيرة، وجراحاتنا عميقة، والصراع قد انتقل في طبيعته نقلة عظيمة.

أول رئيس يشنق في العالم الإسلامي ما حصل، في يوم العيد، رسالة إلى جميع الحكام، اعملوا حسابكم. وهي نقلة جديدة في طبيعة الصراع. الشيعة في يوم العيد عندهم تظاهرة اسمها تظاهرة التبرؤ، يتظاهرون للبراءة من المشركين، والمشركون عندهم أبو بكر وعمر وعائشة وسائر الصحابة.

ولماذا حوكم صدام في قضيتي الأنفال والدجيل؟ لماذا لم يحاكم في كثير من الجرائم التي ارتكبها؟ لأن بقية الجرائم كانت أمريكا شريكًا معه، فأرادوا أن يحاكموه في قضايا حتى لا تأتي أطراف أخرى في الصورة، وحاكموه تلفيقًا وسرعة، يوم العيد ضحوا به، وقدموه قربانًا لأمريكا. ووسائل الإعلام تقول إن أمريكا كانت ترجو المالكي أن يؤخر اليوم، حتى لا يكون هنالك استفزاز.

ثم ماذا بعد؟ أين سلاحكم؟ نحن في عالم لا يحترم إلا السلاح. وإلى متى نظل خانعين قانعين متخاذلين؟ وهل للفرد في هذا الخضم دور؟ نعم للفرد دور، أن يعي ما يحاك به وأن يكون مستقيمًا في نفسه يكفي، أن يكون كل مسلم مستقيمًا في بيته وفي أسرته وفي بناته وفي زوجه ومربيًا لأولاده على الكتاب والسنة. هذا الذي يستطيعه كل فرد بكل بساطة، لا يحتاج هذا إلى مظاهرات ولا إلى حرق أعلام ولا إلى خروج في الشوارع، ولا إلى حرق لساتك، لا يحتاج هذا إلى كل هذا، ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.

يا أمة الإسلام، أليس في الأمة معتصم؟ المعتصم الخليفة العباسي، لما كشف نقاب امرأة في عمورية واستغاثت فقالت: وامعتصماه! ركب مسلم حاضر فرسه وذهب إلى المعتصم ودخل عليه وهو في مجلسه وقال له: امرأة مسلمة حرة أبية تستغيث بك في عمورية في بلاد الروم. فقام المعتصم على طوله وقد كان على عرشه، وقال: لبيك يا أختاه! قال أبو تمام: السيف أصدق أنباء من الكتب، في حده الحد بين الجد واللعب.

حرك المعتصم جيشًا أوله في عمورية وآخره في بغداد، وكان على رأس الجيش هو، ما وكل به وزير دفاعه ولا قائد قواته، ركب بنفسه، هو خليفة، وهو خليفة المسلمين، كان على رأس الجيش ودخل عمورية، وأوقفهم صفًا ونادى المسلمة. سير المعتصم جيشًا لأجل امرأة. رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم، لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم، ولا معتصم ولا معتصم في الأمة.

أحوالنا عجيبة، ومآسينا عظيمة، والمخرج ليس ببعيد، فوالله ثم والله عز الأمة قريب، لأن كتابها ليس بعيد، عز الأمة في كتابها: إنما نحن قوم أذلاء، فأعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله. والله عز الأمة ليس ببعيد، ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾، ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾. ليس الأمر ببعيد، ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾، الأمر قريب ولكن أين الأمة؟

يبدأ الحل بتبني القرآن عقيدة ومنهجًا وحكمًا وسياسة وقانونًا وشرعة ونظامًا وأحكامًا وآدابًا، ومتى فارقت الأمة كتابها؟ إن أمريكا حاربت الكتاب. الناس جارين أربعة وعشرين ساعة وبيتفرجوا كورة، الكورة بتشكل عند الناس حاجة أساسية، كورة، واستادات وملاعب. حاربت أمريكا القرآن، حاربت القرآن بالملاهي والصوارف والشواغل، ملاعب، وكل مرة كأس عالم. يا أخي الأندية العربية والأبطال وأبطال الدوري، يا أخي دوري شنو؟ وأبطال شنو يا أخي؟

أول شيء لا بد من تبني القرآن، ثانيًا لا بد من تصحيح العقيدة بوضوح، والعقيدة أولها التعلق بالله، البراءة من أعداء الله، هذا من العقيدة، وثالثها الرضا بأقدار الله، ورابعها الأخذ بالأسباب، أن نتبنى عقيدة السلف الصالح كاملة غير منقوصة. ثالثًا أن تتبنى الأمة الجهاد، وقبل الجهاد الإعداد المعنوي والإعداد المادي، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، وينك؟ وين الأسلحة؟ وين التقنية؟ وين الشباب العاقل؟

نحن نريد شبابنا أن يتسلح بالإيمان الصحيح والعلم النافع والعمل الصالح والسلوك القويم، الشباب الذي يتعلم العلوم، علوم الكفار، ليفيد بها أمته، لا لينال بها شهادات. نريد نهضة حقيقية تكمن في استغلال طاقاتنا وتفجير مواهبنا وترشيد طاقات شبابنا، وتفجير ثرواتنا التي في باطن الأرض وثرواتنا المعرفية التي في كتاب ربنا، وتفجير ثرواتنا القيمية والأخلاقية والاستقامة والسلوك. إنها مآسي وجراحات، اخترت لهذه الخطبة مآسي المسلمين والتحديات، الأمة الإسلامية مآسيها وتحدياتها.

أسأل الله جل وعلا أن يعز الإسلام والمسلمين، أسأله جل وعلا أن ينصر جنده وأولياءه المجاهدين في كل مكان، وأن يعلي راية التوحيد، وأن ينكس رايات الإلحاد والكفر والشرك والضلال، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. الطريق واضح: تبني القرآن، وتصحيح الاعتقاد، والخروج من حالة الوهن التي نعيشها بتفجير الطاقات وترشيد المواهب، وتبني الجهاد. ورابعًا أن من المخرج مما نحن فيه أن نتعامل مع قضايانا وفق التأصيل المنهجي، وليس وفق الاندفاع العاطفي فقط، العواطف لا تبني أمة ولا تشيد حضارة ولا تحقق نصرًا.

إن الأمة الإسلامية في المحافل الدولية لا صوت لها، وفي القرارات العالمية لا كلمة عندها، ما تقدر تقول ولا كلمة، خمسة دول قالوا عندهم حق الفيتو، كلام أمة مسكينة أمة ضعيفة، لكن لا بد أن نتعامل مع قضايانا بالعقل، دعونا من العواطف، دعونا من العواطف. في الحرب العراقية الإيرانية أمريكا كانت تدعم العراق وكانت تدعم إيران، وضبطت صفقة أسلحة مجانًا من أمريكا إلى إيران، دعونا من العواطف، العواطف لا تبني الأمم، ولنكن مع ديننا هذا الحق، بمعطياته وحقائقه وثوابته، بكتابه وبسيرة نبيه.

ثم لا بد أيضًا في ظل الإحباط الذي أصابنا، ونحن جميعًا من المحبطين، الناس دي كلها شافها صدام حسين يوم العيد بيشنقوا فيه، اتألموا، حقهم أن يتألموا، رجل تجاوز السبعين، امتلأ شيبًا، على منصة الإعدام، لكن الألم لا ينفع، التأصيل والعقل والعمل هو الذي يخرجنا مما نحن فيه. ليس للحكام أن يتبنوا ذلك بطريقة هوجاء، عشان يعرضوا مجتمعهم وأنفسهم لمثل هذه الهنات، لا، ما كده. اشتغلوا شغل هادي، افسحوا المجال للعلماء والدعاة، بس أصلحوا الناس.

ألم يقل أبو بكر الصديق هكذا؟ الروم اجتمعوا، وأبو بكر قاتل المرتدين، ظنًا أن الرسالة سوف تنتهي بموت النبي صلى الله عليه وسلم، وما علموا أن محمدًا قد خلف أسودًا، وأنه قد خلف رجالًا، فقال: لأشفين وساوس الروم بخالد، لأرمين إليهم بأقوام يحرصون على الموت كما يحرصون على الحياة. جيل يتربى ويتعلم، احنا مشكلتنا ما في تربية، ما في عقيدة.

هذه هي الحقائق، الحقائق المرة. على حكامنا أن يتبنوا المنهج الصحيح، بدون ضوضاء، بدون ضجيج، بدون اندفاع. والله أنا عندي عقيدة راسخة، الظلم في الخرطوم يقف، والله مشكلة دارفور يتحلها، والله يحلها رب العالمين، الجبايات تجف. يا أخي أنا سافرت يوم العيد، ماشي وين؟ ماشي الشمالية، سبعة ألف يقول لك، سبعة ألف، طلعت من البص، سبعة ألف. يا إخواننا الجباية الظلم. إذا رفع الظلم عن الناس تدخل رب الناس، وأيد رب الناس ووفق رب الناس.

ثم ينبغي ألا يعيش الناس كما نعيش الإحباط، ينبغي أن نخرج من حالة الإحباط، بأن نعلم بأن مظاهر العودة قد بدت، أطباء ومهندسين وشباب طيب وطلاب جامعيين، كفار بدؤوا يدخلون في دين الله أفواجًا. بدأ الحجاب يستعيد قوته ونضارته في مصر، الحجاب في مصر أفضل من السودان، الشارع المصري فيه انضباط. لما بدأت هدى شعراوي وقاسم أمين وغيرهم دعاة تحرير المرأة بدؤوا من مصر، وعاد الحجاب بقوة، النقاب يملأ الإسكندرية، حتى قال كاتب مصري كبير: كنت أتوقع أن أرى أي منظر في الإسكندرية إلا منظر النقاب الذي تغطي به النساء وجوههن.

إنه دين الله الذي لا يغلب، إنها عقيدة الإسلام التي لا تهزم طالما أن هذا القرآن موجود، لو أن أمريكا قتلت جميع المسلمين في العالم وبقي طفل واحد مسلم لقاد الدعوة والإصلاح ولأسس أمة ولكون دولة ولنهض بحضارة الإسلام، لأنه دين الله جل وعلا، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

أسأل الله جل وعلا وأبتهل إليه في هذه الجمعة المباركة، أول جمعة عيدنا المبارك، أسأله جل وعلا فأقول: اللهم يا قوي، اللهم يا قوي يا عزيز يا جبار يا متكبر يا من بيدك ملكوت كل شيء، اللهم عليك بأعدائنا، اللهم عليك بأمريكا ومن والاها، وبإسرائيل ومن شايعها، وبأعدائنا ومن وقف معهم، اللهم عليك بهم جميعًا يا رب العالمين، اللهم أرنا فيهم يومًا أسود، كيوم فرعون وهامان وأبي بن خلف، اللهم أحصهم، اللهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا.

اللهم إن إسرائيل وبني صهيون طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم يا ربنا سوط عذاب، إنك لبالمرصاد. اللهم إن إسرائيل قد طغت، وإن أمريكا قد تجبرت، وإن إنجلترا قد تعاظمت، اللهم فأرنا فيهم قدرتك، اللهم فأرنا فيهم قدرتك، اللهم فأرنا فيهم قدرتك. اللهم إن شعوب العراق والصومال، والمسلمين المستضعفين في كشمير وفي غيرها، إن العالم قد خذلهم، وإن المسلمين قد تركوهم، اللهم فلا تتركهم، اللهم كن لهم وليًا، نعم المولى ونعم النصير، يا رب العالمين.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأقيموا الصلاة.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/الأمة-الإسلامية-والتحديات/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com